

باحثة مغربية تتقمص دور الهدهد لنقد واقع المرأة المغربية

ويتضمن هذا العمل، الذي نشر في إطار سلسلة "كابنا" التي تشرف عليها الكاتبة بهاء الطرابلسي، ثلاثة أجزاء تهم "نشأة الهدهد" و"ترويض الآفان" و"أخبرني عن المدونة".

وكما نقرأ في تقديم الكتاب فإن "هذا النص ولد من عدة رغبات، وهو يحمل أثاره، وهي تعهدات السعي الصادق الذي حدد مفهومه. حتى قبل أن يقول بصوت عالٍ للجميع ما يهمس به رجال الدين في لجنة المدونة، حيث جلست للنظر في حقوق المرأة وقواعد الحياة الأسرية، بدأت نزهة كسوس بجمع العناصر المتناثرة من ذاكرتها الشخصية".

وهذه الرغبة في الكتابة عن تجربة جماعية تبدأ من الذات سمحت للباحثة، علاوة على ذلك، ببناء شبكة ذاتية مفترضة، وهذا لم يؤد إلى التعبير عن رأي فردي، وإنما أسهم في نشر تفكيرها كموضوع مستقل ومدرك لخياراتها في كل الجوانب التي تعني المرأة في مختلف أوجهها.

وهذا، كما جاء في تقديم الكتاب، "لا يمر فقط من خلال الأفكار ولكن أولا وقبل كل شيء من خلال الكلمات والاستعارات والصور التي تحملها. وخصوصية المؤلفة هي أن تكون قارئة، يستهويها جمال الأشكال بقدر ما تستهويها دقة العبارات".

وقد تصدت كسوس بجراحة للورثى الرجعية للمرأة، لكنها لم تنقد واقع النساء من خارج المنظومة الاجتماعية المغربية، وما يمثله الدين الإسلامي فيها من مرجع، بل على خطى المرينسي قدمت نقدها من الداخل.

وأشار بلاغ لدار النشر إلى أن نزهة كسوس، التي كانت عضواً باللجنة الاستشارية الملكية لتعديل مدونة قانون الأسرة (2001 - 2004)، تمت مقارنتها، خلال النقاشات المحتمدة في الكثير من الأحيان، بالهدهد؛ هدهد قصة القرآنية، وقد ورد ذكر الهدهد في القرآن الكريم في مقام استثنائي رفعة إلى ما فوق سائر الطيور، حيث ورد ذكره في مسار تبليغ رسالة التوحيد في رحلته الأولى إلى "قوم سبا"، مضيفاً أن هذه اللحظة، خاصة في حياتها، دفعتها إلى المقارنة مع قصتها الشخصية والرحلة التي دفعها إلى ترك عش العائلة، لتتكى على جذورها من أجل بناء جذع وفروع المرأة التي أصبحت عليها.

ويذكر أن نزهة كسوس عالمة أحياء طبية وباحثة في حقوق الإنسان وأخلاقيات علم الأحياء، وأستاذة في كلية الطب والمركز الاستشفائي الجامعي الحسن الثاني بالدار البيضاء ورئيسة اللجنة الدولية لأخلاقيات البيولوجيا التابعة لليونسكو (2005 - 2007).

كما أنها كاتبة مقالات ومنسقة ومؤلفة مشاركة للكتب الجماعية، شاركت في تأليف كتاب "من نحن. تأملات مغربية" بعد أحداث من 7 إلى 11 يناير 2015 في باريس مع "لماذا" (La Croisée des Chemins)، و"أنا على فيس بوك؟ المغاربة يعبرون كلماتهم" (Le Fenneq 2013). وهي أيضا مؤلفة أعمدة وكاتبة في منابر حول قضايا حقوق المرأة وأخلاقيات علم الأحياء.

الرباط - تعاني المرأة العربية المثقفة من تغييب كبير لها ولمنتجها الثقافي، تغييب قد يصل إلى حد انتهاك حرية المرأة وهتك حتى أدق خصوصياتها، في نهج ذكوري يميز طبائع كافة المجتمعات العربية من شرقها إلى غربها. ولكن كاتبات مثل فاطمة المرينسي ونوال السعداوي كن سدا منيعا أمام التهميش الذي تعاني منه المرأة المثقفة خاصة والمرأة بشكل عام.

وإن أفت السعداوي أغلب الآراء السائدة أديبا فقد كتبت فاطمة المرينسي، الباحثة والسوسولوجية المغربية، في الفكر العربي والإسلامي في عملية نقد له من الداخل، كما انفتحت على واقع المرأة في الدول المتقدمة، لتلخص إلى ترويدي واقع المرأة في اختلاف المشارب الثقافية.

وتعتبر المرينسي مرجعا أساسيا ونصيرا للحركة النسائية في المغرب وفي كافة أنحاء الوطن العربي. فقد وهبت نفسها لتوجيه سهام النقد إلى وضعية المرأة في العالم العربي الإسلامي، مركزة من خلال كتاباتها على العوامل الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في وصول المرأة العربية إلى هذا الوضع المتردي.

«امرأة في بلاد الفقهاء - نداء الهدهد» كتاب عن واقع المرأة المغربية منذ الستينات ودعوة إلى مواصلة الحوار حوله

وعلى خطى المرينسي سارت الباحثة المغربية نزهة كسوس في مؤلفها الصادر أخيرا عن دار النشر ملقن الطريق بعنوان "امرأة في بلاد الفقهاء - نداء الهدهد"، حيث خصصت كتابها لتكشف واقع المرأة في المغرب ناقدة بحدة الذكورية والأبوية المستفحلة، ومواصلة مسيرة عدة أعلام نسوية عربية في كشف واقع المرأة المسكوت عنه.

وجاء في تقديم الكتاب أن المؤلفة تقدم في هذا العمل من الحجم المتوسط (246 صفحة)، و"الذي يبنيني على تجربتها الشخصية"، وجهة نظرها حول تطور تصور المرأة المغربية ومكانتها منذ ستينات القرن الماضي إلى بداية القرن الحادي والعشرين، والتي انتمت بالنقاشات حول المدونة التي تناولت قضايا المرأة.

وأضاف المصدر ذاته أن الأمر يتعلق بـ"النقاشات التي شاركت فيها الباحثة بشكل مباشر كعضو في اللجنة الاستشارية الملكية المسؤولة عن مراجعة مدونة قانون الأسرة. ولا تعكس باي حال من الأحوال تصورا رجعيا؛ على العكس من ذلك، تسمح لنا بمعرفة إلى أي مدى وصلنا، وكذا لتسليط الضوء على كل من الضورورات الثقافية والسياسية".

وبحسب تقديم الناشر، ترى كسوس في الكتابة "دعوة لمواصلة الحوار حول حقوق المرأة في المجتمع المغربي. حوار أكثر موضوعية من أي وقت مضى لإعادة النظر في العقائد والتحيزات".



واقع المرأة يحتاج إلى تطوير (لوحة للفنانة الشعبية طلال)



جائزة الشيخ زايد للكتاب
Sheikh Zayed Book Award



تنوع ثقافي وفكري للفائزين

جائزة الشيخ زايد للكتاب تفصح عن أسرارها الجائزة في عام استثنائي بلغت فيه الترشيحات أرقاما قياسية

الثقافية. وفي الكتاب يلتقي الدين والموروث الشعبي ويتوقف عند مسألة فكرية ذات تجليات مجتمعية هي مسألة الاستعلاء. ويكتشف عن جذورها في الموروث الشعبي وفي حركات الإسلام السياسي التي غذت مبدأ التعالي مما أدى إلى تقاوم روح التعصب وشيوع ثقافة الكراهية وانتشار المذهبية والطائفية.

أما الباحثة طاهرة قطب الدين فتقدم في كتابها "الخطابة العربية: الفن والوظيفة" دراسة شاملة لفن الخطابة في الثقافة العربية عبر الكشف عن خصائصه الفكرية والفنية التي تتمثل في التركيز على إقناع الجمهور وإشراكه، واستعمال الصور الحية، والإيقاع المكثف، واللجوء إلى الاقتباسات الدينية والأدبية. كما تتناول نشأة هذا الفن في أحضان التقاليد الشفهية قبل ظهور الإسلام، وتستعرض مراحل تطوره في العصور اللاحقة.

الفائزون دار نشر لبنانية وسبعة من الأدباء والباحثين من مصر وتونس والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية

وصبت دار الجديد، الفائزة بجائزة الشيخ زايد للكتاب عن فرع النشر والتقنيات الثقافية، جل اهتماماتها على موضوعات منسوبة ومهمة في النشر العربي، كما سعت منذ تأسيسها إلى رفد المكتبة العربية بالكتب العلمية والدراسات اللغوية والفكرية. حيث تعنى الدار بالإبداع وتسعى لاكتشاف المواهب والنشر بعيدا عن الأيديولوجيا والتحزب، إذ تبعت السدار مجموعة من الدواوين الشعرية لأعلام الشعر العربي الحديث، وقدمت الدعم لعدد من التجارب الشعرية الشابة والأسماء الروائية والأدبية.

وسيمت الإعلان عن الفائزة بلقب "شخصية العام الثقافية" خلال الأسابيع القادمة، وذلك قبيل انطلاق حفل التكريم الافتراضي الذي سيجري تنظيمه بالتزامن مع الدورة الـ30 لمعرض أبوظبي الدولي للكتاب في شهر مايو المقبل. وسيتم خلال الحفل تكريم الفائز بجائزة "شخصية العام الثقافية" ومنحه "ميدالية ذهبية" تحمل شعار الجائزة وشهادة تقدير، بالإضافة إلى مبلغ مالي بقيمة مليون درهم، في حين يحصل الفائزون في الفروع الأخرى على "ميدالية فضية" و"شهادة تقدير" وجائزة مالية بقيمة 750 ألف درهم إماراتي.

الأجاسية المعروفة، وتمزج الإبداع بالوثيقة وبالخبر التاريخي، لتعيد قراءة وتقديم تجربة نسوية على نحو يصدر عن مراجعة فاحصة ضمن بنية سردية متماسكة.

أما قصة "رحلة فنّان" للكاتب ميزوني بناني فترسخ الأصاله وتدعو إلى التمسك بالوطن والفخر به، وتخطب فئة الناشئة بلغة جميلة وعذبة وتغمرهم بقدرتها على الوصف، لتمنحهم عملا متناميا ومشوقا مصحوبا بالصور الموجية، وبالخيال الملحق، وبالمحتوى الجذاب الذي عبّر عنه بلغة تتناسب مع طبيعة العمل وأجوائه العامرة بالدهشة. يروي الكتاب الأحداث على لسان طير، مما يجعل القارئ يحلّق بخياله، فيتحوّل من قارئ إلى مشارك.

وتقدّم الباحثة أسماء مقبل عوض الأحمد في كتابها "إشكاليات الذات الساردة في الرواية النسائية السعودية - دراسة نقدية (1999 - 2012)" دراسة شاملة ومميّزة للرواية النسائية السعودية، وذلك عبر إخضاع 12 رواية لقراءات نقدية تجمع بين التحليل والتأويل، مسلطة الضوء على القضايا التي اشتغلت بها الروائيات السعوديات، مثل الهوية والانتماء وسعي المرأة لتحقيق ذاتها.

ونجد في كتاب "Impostures" الذي ترجم فيه مايكل كوبرسون "مقامات الحريري" قدرا كبيرا من الفضح والابتكار، فقد نجح المترجم في ابتكار منهج إبداعي أعانه على النفاذ إلى جوهر مقامات الحريري، والتي تعد من كنوز النثر العربي، دون أن يقع في فخ النقل الحرفي الذي يقتل الفن ويشوه روحه ويفسد هويته ومقاييسه الجمالية، كما يبرع المترجم في إعلاء الجانب الوظيفي في النقل، ولأسيما في التصدي لنص صعب يستند في بنيته اللغوية إلى السجع المكثف.

ويعد كتاب "مسار التحديث في الفنون التشكيلية من الأرسومة إلى اللوحة" للباحث خليل قويعة دراسة في تاريخ الفن التشكيلي التونسي منذ الأرسومة، والتي تعني الرسم على الزجاج المعبر عن الفن الفطري الإسلامي، حتى اللوحة الفنية بمعناها الحديث الذي ظهر في بدايات القرن الماضي تقريبا. يتبع الكتاب منهجية نقدية تعول على قراءة تأويلية تاريخية، كما يعرض كيفية الانتقال السلس من فن ما قبل الحداثة، أو فن الرسم التقليدي التونسي، إلى الفن التشكيلي التونسي الحديث.

ويتكون كتاب "تراث الاستعلاء بين الفولكلور والجمال الديني" للباحث سعيد المصري من سبعة فصول، جامعا بين الدراسة النظرية والبحث الميداني، وهو ينتمي إلى حقل الأنثروبولوجيا

وتواصل جائزة الشيخ زايد للكتاب عملها الدؤوب في تكريم المثقفين والمفكرين والمبدعين والناشرين والشباب عن مساهماتهم في مجالات التنمية والتأليف والترجمة في العلوم الإنسانية التي لها أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وذلك وفق معايير علمية وموضوعية تساهم في تكريم التجارب الهامة في الثقافة العربية.

أبوبطي - أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب أخيرا عن أسماء الفائزين في دورتها الخامسة عشرة، التي تعد الدورة الكبرى في تاريخ الجائزة من حيث عدد الترشيحات، حيث استقبلت الجائزة 2349 ترشيحا خلال دورة 2020 و2021، بزيادة تبلغ 23 في المئة بالمقارنة مع الدورة الماضية.

وضمّت قائمة الفائزين بالجائزة، التي ينظمها مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي، سبعة أبناء وباحثين من مصر وتونس والملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى دار نشر لبنانية.

أعمال متنوعة

فازت في فرع الآداب الكاتبة المصرية إيمان مرسال عن كتابها "في أثر عنايات الزيات" الصادر عن دار الكتب خان عام 2019، فيما فاز الكاتب التونسي ميزوني بناني في فرع أدب الطفل والناشئة عن قصة "رحلة فنّان" الصادرة عن دار المؤسسة للنشر عام 2020، وفاز في فرع الترجمة المترجم الأمريكي مايكل كوبرسون عن كتابه "Impostures"، وهو ترجمة لكتاب "مقامات الحريري" من اللغة العربية إلى الإنجليزية، وأصدرته مكتبة الأدب العربي التابعة لجامعة نيويورك - أبوظبي عام 2020.

وفازت الباحثة السعودية الدكتورة أسماء مقبل عوض الأحمد بجائزة الشيخ زايد للكتاب عن فرع المؤلف الشاب، عن دراسة بعنوان "إشكاليات الذات الساردة في الرواية النسائية السعودية - دراسة نقدية (1999 - 2012)" الصادرة عن الدار العربية للعلوم ناشرون عام 2020، كما فاز الباحث التونسي خليل قويعة في فرع الفنون والدراسات النقدية عن كتاب "مسار التحديث في الفنون التشكيلية من الأرسومة إلى اللوحة" الصادر عن دار محمد علي للنشر عام 2020.

ونال الباحث سعيد المصري من مصر جائزة فرع التنمية وبناء الدولة عن كتاب "تراث الاستعلاء بين الفولكلور والمجال الديني"، الذي أصدرته دار بثانة للنشر والتوزيع عام 2019، فيما ذهبت جائزة فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى إلى الباحثة الأميركية طاهرة قطب الدين عن كتابها "الخطابة العربية: الفن

مسوغات الفوز

ويتتبع كتاب "في أثر عنايات الزيات" لإيمان مرسال سيرة عنايات الزيات، وهي كاتبة مصرية شابة رحلت في ستينات القرن الماضي في ظروف مأساوية تاركة وراءها رواية بيتيمة هي "الحب والصمت"، ويمتاز الكتاب بأنه عمل عابر للأنواع، فهو يرتكز على السرد وعلى أساليب البحث العلمي والصحافة الاستقصائية، كما يمزج بين السيرة الغريبة والذاتية في سياق رؤية نقدية متوازنة تجتاز الأفق